



الشيخ المكافح

والمرجع

السياسي

محمد حسين آل كاشف الغطاء

حياته: ولد المغفور له الشيخ محمد حسين في مدينة النجف الأشرف بالعراق عام ١٢٩٥ هـ ١٨٧٦ ميلادية. ولقب عائلته «كاشف الغطاء» نسبة الى أحد أجداده الشيخ جعفر الكبير صاحب كتاب «كشف الغطاء»..

نشأ الشيخ محمد حسين في بيئة علمية ودينية لا تضاهي كما ترعرع في أسرة تزعمت الحركة الدينية في النجف نحو مئة عام فكان فيها العلماء الأعلام من المجتهدين والأدباء وعليّة المجتمع.

أكب منذ صغره على الدراسة فأكمل دراسة المقدمات المتعارفة ثم أقبل على حضور حلقات علماء عصره فتتلمذ على المشاهير منهم وبالأخص الشيخ محمد كاظم الخراساني،

والمرجع في عصره السيد كاظم اليزدي وصاحب الأخبار والحديث العلامة حسين النوري وكان يتمتع بموهبة وذكاء حاد بما جعله يبرز بين أقرانه ويمتاز عن رفاقه بشكل يبين أعده لأن يتبوأ مكاناً مرموقاً وهو في مقتبل العمر إلى أن صار وأخاه المرجع الشيخ أحمد موضع ثقة المرجعية في الجواب على ما يرد من مسائل كما كان يوكل اليها تصريف بعض الأمور..

«الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء»
هو من أعلام النجف الأشرف
الذين اشتهروا بالعلم والدين
والسياسة. كان من أعلام
الحركة الدينية في النجف
والأشرف في عصره. كان من
أعلام الحركة الدينية في
النجف والأشرف في عصره.



ذلك جريئاً لايهاب أحداً وركز في كل ذلك على كشف أهداف المستعمرين وغاياتهم في بلادنا فلم يأبه لهم ولا لعملائهم وتحداهم وكان من أوائل من حملوا السلاح حين أعلن الجهاد دفاعاً عن أرض العراق المسلمة، فصدق القول بالعمل ولم يكن غائباً عن مجريات الأحداث بل عاشها بدمه لقول الرسول من « من أصبح ولم يهتم بشؤون المسلمين فليس منهم ».

وكان طلاب الإستقلال من أبناء العرب في بلاد الإغتراب يرأسونه باستمرار ويشجعون خطواته... ولكن الذي آلمه أن ينفذ الإستعمار الى ثغرة المذهبية ويدفع بالمأجورين من المثقفين أو المتعصبين من الجهلة والدهاء الى كتابة ونشر القضايا الخلافية والتهجم على بعضهم البعض بقصد الفرقة والإختلاف فعمد إلى تكثيف المراسلات مع علماء المذاهب الإسلامية والقيام بأعمال التقريب بين أبناء الدين الواحد ثم ألف كتاب يبين فيه معتقدات المسلمين الشيعة تحت عنوان « أصل الشيعة وأصولها » فند فيه مزاعم المقتريين وأوضح أن خط التشيع ليس إلا الولاء لله ولرسوله ولآل البيت (ع) مصداقاً لقوله تعالى: « قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى »... وبيّن رحمه الله عقائد المسلمين الشيعة وأنها ليست شيئاً مختلفاً عما نزل به القرآن الكريم وجاءت به السنة المطهرة.

وله مؤلفات فقهية وأدبية مطبوعة ومخطوطة نذكر منها:

١ - ثلاث حواشي على رسائل: العروة الوثقى للسيد كاظم يزدي والتبصرة للعلامة الحلي وسفينة النجاة لأخيه الشيخ أحمد كاشف الغطاء.

٢ - كتاب « زاد المقلدين في الفقه ».

٣ - سؤال وجواب في الفقه.

مسؤوليته ورحلاته: على حسب العادة في الدراسة النجفية أن يعطي من سبق الدرس الى من دونه رتبة في التحصيل في نفس الوقت الذي يتلقى هو من تقدم عليه في العلم والمعرفة.. وتكوّن الرحلات الى البلاد الإسلامية، خاصة الى الحج ومراكز العلوم الدينية زاداً ثراً في التعرف على ما عليه المسلمون من المعارف والتحصيل وما يجد عليهم من شؤون دينهم وديناهم فيلتقي العلماء ويتدارسون ويتذاكرون ويتعارفون وهكذا فقد شدّ المغفور له الشيخ محمد حسين الرحال لزيارة البلاد الإسلامية فكانت أولى رحلاته لأداء فريضة الحج وبعدها زار دمشق وبيروت وتنقل بينهما مدة شهرين ثم بقي بضعة شهور في صيدا ثم سافر الى القاهرة ومكث فيها ثلاثة شهور اجتمع فيها الى علماء الأزهر وألقى عدة محاضرات على طلاب العلم هناك.. كما ألقى خطباً في الكنائس المصرية منبهاً النصارى العرب الى دور المبشرين وغاية نشر مفترياتهم مفنداً مزاعمهم وداعياً الى الإعراض عنهم لأنهم إنما يريدون الفتنة والبلبله وليس حب الدين ونشر مبادئه. فالدين انطلق من الشرق وعلى المبشرين لو كانوا صادقين أن يطلبوا الحقيقة من مصادرها لا أن يأتوا بالتشكيك المفروض والفتن المدمرة.

في كل رحلاته كان دائم النشاط والعمل فعدا عن علاقاته ومحاضراته فقد أشرف حين وجوده في لبنان على طبع عدة كتب فكرية وأدبية.

نشاطاته ومؤلفاته: كان الشيخ رحمه الله يتصف ببلاغة وبيان فما إن يعتلي المنبر حتى يأخذ بمجامع القلوب وفي الفترة التي تولى فيها المرجعية كان تيار الحرية والإستقلال يأخذ بمواطن الناس لذلك جهر بأرائه السياسية في



الأموال ولكنهم في الواقع من أفقر الناس لأنهم أمناء على مال الله ليضعوه في مواضعه الشرعية ولا يعتبر أحد منهم أن له حقاً في هذا المال يتصرف به كيف يشاء إلا ابتغاء رضوان الله وإبراء ذمة المكلفين..

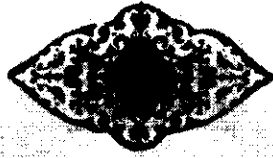
مسؤوليته في دوره الجديد: كان المرحوم الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء من المجاهدين البارزين في معارك المسلمين ضد الاحتلال الإنكليزي للعراق بعد الحرب العالمية الأولى خاصة عام ١٩٢٠ خلال ما يعرف تاريخياً باسم ثورة العشرين في العراق.. ولا يخفى أن حالة الجهاد التي أعلنتها القيادات الدينية في العراق كلفت المستعمرين الإنكليز كثيراً من الخسائر ولكن الثورة لم يتم لها النصر بسبب انكسار تركيا المسلمة في الحرب وشعور الأتراك بتخلي العرب عنهم وكذلك وقوف العرب موقف المتفرج من الثورة بسبب الركون الى وعود بريطانيا وفرنسا بالاستقلال العربي فانتهدت الى تنصيب فيصل الأول ملكاً على العراق مع بقاء الإنتداب البريطاني ولكن المرجعية أفتت بحرمة التوظيف في دولة ترعاها بريطانيا من أجل اسقاط الإنتداب والمتعاونين معه.. وللأسف لم ينتبه كثيرون لهذه النقطة فالتزموا بالفيثا دون بذل الجهد المناسب لتحقيق أهدافها..

وهكذا ورث المرحوم المرجعية وقد رتب بريطانيا وفرنسا أوضاع العالم العربي « فلما صدم المتعاونون معها من سمو بأبطال الثورة العربية بدأت التحركات لإتجاه جمع الرأي العام واتخاذ موقف موحد » هنا عمد المستعمرون الى بث روح الفرقة المذهبية من أجل الهاء الأمة عن دينها وما يراد لها حتى يتمكنوا من تثبيت أقدامهم وأقدام السائرين في ركابهم.. فوجد الشيخ نفسه أمام مهام كبيرة فإذا فعل؟

- ٤ - الدين والإسلام أربعة أجزاء .
- ٥ - دائرة المعارف العليا - مباحث في أصول الدين وفروعه .
- ٦ - تحرير المجلة خمسة أجزاء .
- ٧ - التوضيح في الإنجيل والمسيح جزءين .
- ٨ - نبذة من السياسة الحسينية .
- ٩ - الميثاق العربي الوطني .
- ١٠ - محاوراته مع السفيرين البريطاني والأمريكي .
- ١١ - ديوان شعره المشتمل على ثمانية آلاف بيت .

كما له شروح وتعليقات على بعض الكتب الأدبية والنواوين كديوان السيد محمد سعيد الحبوبي وهو أحد أركان الثورة العراقية ضد بريطانيا - وديوان السيد جعفر الحلي ونقد « ملوك العرب » للريحاني وترجم رحلة ناصر خسرو من الفارسية الى العربية . وله فوق ذلك كتب مخطوطة وشروح وتعليقات وتآليف أخرى تدل على نشاطه المشر وغزارة معارفه وحسن استثمار وقته .

مرجعيته: برز الشيخ محمد حسين رحمه الله كشخصية علمية لها دور بارز ومستقبل مرموق فقد حصل رتبة الإجتهد ووضع رسالة عملية في الفقه كما علق على رسائل المجتهدين من قبله فاشتهر وكثر مقلدوه وهنا نلفت النظر الى أن المرجعية عند المسلمين الشيعة لا تكون بالانتخاب أو التعيين من الحاكم ولكن تكون بما تملك من مواصفات مع أمور غيرها مبوبة في باب الاجتهاد من كتب الفقهاء... وهذا ما يجعل المرجعية حرة في مواقفها ومستقلة في آرائها ومالياتها حيث تعتمد فيها على الحقوق الشرعية التي تجبى من المؤمنين حسب النص القرآني وقد يكون عند المراجع ملايين كثيرة من



المؤثر في تسيير الحياة العامة لأبناء الأمة الإسلامية بعيداً عن الحكم وارتباطاتهم فقد رغبت حكومة أمريكا أن تعطي لنفوذها الجديد وجهاً دينياً إسلامياً ومناهماً للوجود البريطاني ليرتبط فيما بعد بها، فدعت علماء من البلاد العربية الى عقد مؤتمر في بلدة بجمدون من مصايف جبل لبنان.

ووجهت دعوة الى المرجع الشيخ محمد حسين.. ولبي عدد من أصحاب العائم من البلاد العربية ولم يلب المرحوم لعلمه بأن الهدف لا يخدم مثل الإسلام وإن كانت الدعوة ظاهرها «المثل العليا».

فأرسل الى المؤتمر مذكرة يفند فيها أهداف المؤتمر وغاية المستعمرين جميعاً في حوالي خمسة وثلاثين بنداً وعنونها بإسم «المثل العليا في الإسلام لا في بجمدون» ثم طبع الكتيب فيما بعد ثلاث مرات.

وقد عاش رحمه الله مأساة فلسطين وتشرد شعبها فآله أن يكون العرب والمسلمون بهذه الكثرة ثم تطرد شرذمة قليلة إخواناً من ديارهم لذلك وجه نغمته ضد المسبيين والأساس في هذا بريطانيا وأمريكا فكان كلامه حاداً وصريحاً مع ممثليها في العراق كما نبه الأمة الإسلامية الى ضرورة توحيد المواقف وإعلان الجهاد لتحرير الأرض المقدسة..

ولم يطل به المقام فقد اشتد به مرض التهاب البروستات حتى توفي بإيران عام ١٣٧٣ هجرية تموز ١٩٥٤ م فحمل الى بغداد ثم الى النجف حيث دفن في مقبرة وادي السلام بمكان كان قد هبأه لنفسه قبل موته.

فرحمه الله وألحقه بالنبي وآله وصحابه المجاهدين صلوات الله عليهم أجمعين.

جدد المرحوم رحلاته الى أقطار العالم الإسلامي وخاصة العربية منها للإتصال المباشر مع العلماء المثقفين وأصحاب المسؤوليات لتنبيه الرأي العام الى أهداف المستعمرين في بلادنا وما ينفونه للأمة من شرور فكان يلقي الخطب في المحافل العامة وفي المساجد كما يرأس من يعينهم الشأن من الواعين حين لا يتم له اللقاء بهم كما كان يحضر المؤتمرات التي تخدم أمتة حين يمكن ذلك ففي سنة ١٣٥٠ هجرية سافر الى فلسطين وحضر المؤتمر الإسلامي الذي انعقد في القدس فلقى تجاوباً وترحيباً حارين ودعي للخطابة والصلاة في جميع من شارك في المؤتمر ثم تحول بعد ذلك ببقية المدن الفلسطينية كحيفا ونابلس ويافا داعياً الجميع الى إحباط دور بريطانيا الخبيث في نيتها تسليم البلاد المقدسة لليهود لإقامة دولة عنصرية فيها. وكذلك كرر زيارته لإيران حيث اتصل بكثير من علمائها وشخصياتها البارزة. وتحول في أكثر مناطقها ومدنها فكان يلقي الخطب وقيم صلوات الجماعة. وزار مجدداً سوريا ولبنان كما لبي عام ١٣٧١ هـ دعوة من حكومة الباكستان لحضور المؤتمر الإسلامي فيها وعمل على فضح بعض الدسائس التي كان الإستعمار ينوي أن يدخلها في مقررات المؤتمر.

وقد شجع رحمه الله كل نشاط سياسي مناهض للإستعمار خاصة من الشباب العربي المسلم المتحمس والمهادف للاستقلال ونيل الحرية. المثل العليا في الإسلام لا في بجمدون: بعد الحرب العالمية الأولى برزت الولايات المتحدة الأميركية كقوة جديدة في العالم تريد لها نفوذاً في بعض أقطاره وكان البترول قد بدأ يظهر بغزارة في البلاد العربية.. فرغبت أن يكون لها منفذ الى بلادنا وحيث أن للدين الإسلامي دوره